الأسرة الجزائرية بين ثقافة إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوس المفرج عنه وبين إعادة إنتاج الجريمة.

The Algerian family between the culture of social reinsertion of the released prisoner and the reproduction of crime.

عبد الرزاق كريب[1]، بلخضر مزوار[2]

[1]جامعة تلمسان (الجزائر)، الإيميل:koribrzk70@yahoo.com

[2]جامعة تلمسان (الجزائر)، الإيميل: mezouarb@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 12-10-2021 **تاريخ القبول:** 12-12-2021**تاريخ النشر:** 30-12-2021

ملخص:

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة التعرف على ثقافة الأسرة بين إعادة الإدماج وبين إنتاج الجريمة دراسة ميدانية بمنطقة تلمسان مقارنة بين المساجين العائدين إلى السجن وغير العائدين إليه معتمدين على منهج دراسة الحالة، حيث نهدف إلى الكشف عن موقف الأسرة من إعادة الإدماج، والقيم التي ستتبناها بعد الإفراج على المحبوس. لقد وقفنا على مفارقة اجتماعية من خلال دور الأسرة في إعادة الإدماج وبروز القيم المادية المؤدية إلى إعادة إنتاج الجريمة .

الكلمات المفتاحية: إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين؛ المفرج عنه؛الأسرة؛ القيم المادية.

Abstract:

We have tried trough This study to identify the culture of the family between to reinsert socially and the released priser in Tlemcen. A comparison between recidivists' prisoners and those They don't come back to prison via the interview and participant observation. Among what we focus to discover the position of the family to insert them through values which they follow on the released prisoner.

We have focused on the social contradiction through the role of the family in the reinsertion and the rise of the materialistic values which contribute to the creation of crime.

Keywords: social reinsertion of prisoners; released prisoner; family; the materialistic values.

المؤلف المرسل: عبد الرزاق كريب، **الإيميل**: koribrzk70@yahoo.com

مقدمة

إن ارتفاع عودة السجناء المفرج عنهم إلى السجن مرة ومرات عالميا أو في مجتمعنا يجعل من هذا الموضوع إطارا لمشكلة تستحق البحث، خاصة في ظل الإصلاحات الجديدة والصكوك الدولية التي أصبحت تنادي بحقوق الإنسان لتحسين أوضاع السجن بغية البدء في إعادة إدماج هذه الفئة في المجتمع.

لقد تبنت الجزائر كغيرها من الدول هذا المسعى الإصلاحي من خلال قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين الصادر في 06 فبراير 2005 الذي نص في مادته الأولى: يهدف هذا القانون إلى تكريس مبادئ وقواعد لإرساء سياسة عقابية قائمة على فكرة الدفاع الاجتماعي التي تجعل من تطبيق العقوبة وسيلة لحماية المجتمع بواسطة إعادة التربية والإدماج الاجتماعي للمحبوسين.(قانون تنظيم السجون....، 2018، ص3)

وتضيف المادة 88 منه: تهدف عملية إعادة تربية المحبوس إلى تنمية قدراته ومؤهلاته الشخصية، والرفع المستمر من مستواه الفكري والأخلاقي وإحساسه بالمسؤولية، وبعث الرغبة فيه للعيش في المجتمع في ظل احترام القانون.((قانون تنظيم السجون...، 2018، ص4)

لقد جاءت هذه الإصلاحات لتبين أن عملية إعادة الإدماج الاجتماعي تبدأ من السجن، الأسرة، هيئات الدولة، ويساهم فيها المجتمع المدني.

إذن قضى المسجون عقوبته وأفرج عنه ليواصل الإدماج الاجتماعي والتكيف مع أطياف المجتمع في ظل أسرته المؤسسة الاجتماعية الهامة والتي تشكل مثلث الإدماج معه ومع المؤسسة العقابية لأنها قريبة من السجن بترددها عليه كل أسبوع لتزور سجينها هناك.

تنطلق دراستنا من مسلمة مفادها: كيف ستعامل الأسرة سجينها المفرج عنه ؟ وهل ستواصل عملية الإدماج الاجتماعي له؟

عنوان المقال:الأسرة الجزائرية بين ثقافة إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوس المفرج عنه وبين إعادة إنتاج الجريمة

الإشكالية:

تعتبر الأسرة المهد الأول في تكوين المجتمع، فهي مصدر القيم والأخلاق التي تتشبع بها شخصية الفرد، وهي بذلك صانعة مواقفه الثقافية والأخلاقية والروحية في مجتمعه.

في دراسة ل SHET: محاولة الكشف عن أسباب جنوح الأحداث، إذ تبين له أن أهم القوى التي تحدد فيها إذا كان الطفل ينحرف أم لا هي الجو العائلي ففي البيت وفي نوع علاقة الآباء والأطفال توجد أسباب انحراف أو استواء سلوك الطفل. (مانع ،2002، ص44)

كما بيّنت دراسة HeYeur أن نسبة كبيرة من الأحداث المجرمين المبتدئين أو العائدين تنتمي إلى أسر مفككة اجتماعيا. (القهوجي، 1986، ص: 118)

كما أن لكل أسرة أسلوبها في تكييف المفرج عنه مع قيمها المستوحاة من بيئتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية تبعا لتجاربها السابقة.

وبما أن الأسرة هي أهم المؤسسات الاجتماعية تفاعلا من حيث وظيفتها خاصة في إعادة تنشئة الأفراد الجانحين وفي ظل التحولات الاقتصادية الجديدة التي غيرت من نمط الحياة و وتيرتها في المجتمع الجزائري المتمثلة في اقتصاد السوق وبزوغ قيم الفردية والمصلحة والاكتناز.

بالتالي وبناء على ما سبق، نسعى من خلال الدراسة الراهنة إلى التعرف على العلاقة بين أساليب المعاملة الأسرية وتأثيرها في إعادة الإدماج الاجتماعي عند المفرج عنه بمنطقة تلمسان، وفي هذا الإطار سنركز على المفاهيم التالية: الحوار، التواصل الأسري، العمل، التعليم.

وعليه، ما هي التأثيرات التي أحدثتها أساليب المعاملة الأسرية فبإعادة الإدماج الاجتماعي للمفرج عنه بمنطقة تلمسان؟

الفرضية العامة:

هناك تأثيرات على إعادة الإدماج الاجتماعي عند المفرج عنه الناتجة عن أساليب المعاملة الأسرية المتمثلة في الحوار، التواصل الأسري، العمل، التعليم.

هذه الفرضية تمكننا من الوقوف على أنواع الأساليب التي ستستعملها في تكييف سلوك المفرج عنه وفق قيمها، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى هل ستواصل برامج إعادة الإدماج الذي بدأه المفرج عنه في السجن أم أن هذا ليس من أهدافها؟

من الخصائص التي تميز منهج الدراسة ما يلي:

1- **منهج دراسة الحالة:**

يستخدم هذا المنهج كمصدر خاص بالنسبة للباحث الذي يستعمل الأسلوب الكيفي(الوصفي) إذ يرى البعض أن منهج دراسة الحالة أسلوب لتجميع المعلومات التي تم جمعها بالوسائل الأخرى كالمقابلة والملاحظة...الخ.

كما يقوم هذا المنهج على التعمق في دراسة المعلومات الخاصة بمرحلة معينة من تاريخ هذه الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، ويتم فحص واختبار الموقف المركب أو مجموعة العوامل التي تتصل بسلوك معين في هذه الوحدة، بغرض الكشف عن العوامل التي تِثر فيها، ثم الوصول إلى تعميمات عملية وبغيرها من الوحدات المشابهة. (شبلي، 1997، ص174)

بلغ عدد الأفراد الذين طبق معهم هذا المنهج 12 حالة، حاولنا الوقوف فيها على أساليب المعاملة الأسرية بعد خروجهم من السجن أين أخذوا كعينة في هذه الدراسة.

2- **تقنيات البحث:**

أ- تقنية الوصف والتحليل: وذلك من خلال وصف وتحليل العلاقات التي تربط الأسرة بالمسجون العائد إليها.

ب- تقنية المنهج التاريخي:لقد تتبعنا تاريخيا التطورات التي طرأت على الأسرة الجزائرية من خلال المراحل التي مرت بها من حيث بنائها ووظيفتها وأثر ذلك على نوعية العلاقة بينها وبين أبنائها.

ج- تقنية المقارنة: قمنا بالمقارنة بين المساجين العائدين إلى السجن وغير العائدين إليه بغية التعرف على أنواع المعاملة الأسرية وهل لها علاقة بعودة المسجون إلى السجن.

3- تحديد المفاهيم الدراسية:

نحاول البحث عن المفاهيم الإجرائية التي نعتمد عليها في بحثنا هذا والتي تخدم بشكل واضح وأساسي أهداف الدراسة وبالتالي إمكانية فهم وتحليل المعطيات التي حصلنا عليها من خلال مقابلة المفرج عنهم العائدين وغير العائدين.

- **المفاهيم الإجرائية:**

أ) إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين: إعادة تكييف المفرج عنه في المجتمع ليتوافق معه ويمارس حياته بصفة عادية لكيلا يعود إلى السجن وإلى ارتكاب الجرائم وفق إصلاحات على مستوى المؤسسة السجينة، تتبعها إصلاحات عند مغادرته وعودته إلى المجتمع.

ب) المفرج عنه: هو ذلك المحبوس الذي قضى فترة عقوبة بالسجن واستفاد من أساليب إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين وأطلق سراحه إما بانقضاء عقوبته أو باستفادته من آليات وأساليب إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين.

ج) الأسرة: وهي أسرة المحبوس التي لها الحق في زيارته إلى غاية الدرجة الرابعة (زوجه ومكفوله) وأقاربه بالمصاهرة إلى غاية الدرجة الثالثة حسب ما جاء في المادة 66 من هذا القانون. (قانون تنظيم السجون...، 2018، ص21).

-2

عنوان المقال:الأسرة الجزائرية بين ثقافة إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوس المفرج عنه وبين إعادة إنتاج الجريمة

الأسرة.

1- تعريف الأسرة:

الأسرة هي الوحدة الأولى من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فهي تساعد على حفظ الجنس البشري، وتؤمن للأفراد شروط الاستمرار في الحياة وتمنحهم الاستمرار المعنوي، ولأنها ذات أشكال متعددة عبر التاريخ فإن لها تعريفات كثيرة نذكر منها ما يلي:

- عرفها كل من برجس ولوك بأنها مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج أو الدم،أو التبني، ويعيشون تحت سقف واحد، ويتفاعلون فيما بينهم وفقا لأدوار محددة، ويحلفون ويحافظون على نمط ثقافي معين.(شروخ، 2004، ص64)

2- وظائف الأسرة:

يحصيها مراد زعيمي فيما يلي:

1) الإنجاب والتكاثر
2) تلبية الحاجات الفطرية (الحاجة الجنسية للزوجين، الحاجة النفسية والحاجات الحيوية والاجتماعية لكل الأفراد).
3) تقسيم العمل الاجتماعي بين أفراد الأسرة بالتعاون والتكافل.
4) تحقيق التقارب الاجتماعي والترابط عن طريق المصاهرة.
5) التنشئة الاجتماعية للأطفال خاصة. (زعيمي، 2002، ص71)

تقوم الأسرة بمجموعة من الوظائف الجوهرية وهي كلها وظائف اجتماعية بمعنى أن هناك تداخلا مع أبنية المجتمع، ويقسم البعض هذه الوظائف إلى مجموعتين متميزتين، الأولى هي الوظائف الفيزيقية (أو المادية) وهي على سبيل المثال: التكاثر، والوظيفة الاقتصادية ووظيفة الحماية...الخ والمجموعة الثانية هي

الوظائف الثقافية والعاطفية والاجتماعية،مثل تكوين الفرد عن طريق الثقافة والتربية والتنشئة الاجتماعية، وازدهار ورفاهية كل عضو من أعضاء الأسرة. (شكري، 2000، ص179)

3- التنشئة الاجتماعية:

يعرفها وينيك بأنها: "الأسلوب الذي يعمل من خلاله المجتمع على تكامل أفراده، والعملية التي يتعلم بها أو بمقتضاها الأفراد عملية التكيف مع مجتمعهم". (السويدي، 1991، ص 233)

والمعروف أن التنشئة الاجتماعية عملية يكتسب بها الفرد من خلالها قيم المجتمع ومعايير هو أماط سلوكه وقواعده والمعرفة وعقائدها، بمعنى أنها العملية التي تحول الإنسان من مجرد كائن حيوي إلى كائن اجتماعي، فهي العملية التي يكتسب الفرد من خلالها إنسانيته، وكلما نجحت عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية للفرد، كلما زاد توافق مع الذي يعيش فيه وزاد امتثاله لقيم المجتمع ومثله العليا، وعلى أساس صحة نجاح العملية، يقترب الإنسان أو يبتعد عن الجريمة والانحراف. (براميلي، 2009، ص8-9)

ولا شك أن عملية التنشئة الاجتماعية مسالة هامة جدا وملحة في مراحل نمو الإنسان، إلا أنها تكون أكثر إلحاحا وأهمية في مرحلة الطفولة (الطفولة الأولى المهد، الطفولة الوسطى، التلقي العملي، الطفولة المتأخرة، المراهقة)، وهي تشمل الجوانب التالية:

1) التدريب على السلوك المناسب لإشباع الحاجات الأولية.
2) اللغة.
3) ترسيخ العادات والتقاليد والأعراف.
4) غرس العقيدة والقيم.
5) غرس الأخلاق.
6) تكوين الاتجاهات والميول والولاء.
7) الضبط الاجتماعي (تحديد العلاقات والحقوق والواجبات).
8) تحديد المراكز والأدوار. (زعيمي، 2002، ص73)

وتتصف التنشئة الاجتماعية بكونها عملية تعلم اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي، وهي عملية نمو يتحول الفرد بها من التمركز حول الذات إلى الأنسنة، وإلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الجماعية.(شروخ، 2008، ص43)

4- خصائص الأسرة الجزائرية:

بعد الاستقلال ظهرت الكثير من التغيرات مست العديد من القطاعات كالمجال الاقتصادي، الاجتماعي والديمغرافي، كل ذلك أثر على تركيبة الأسرة الجزائرية حيث أخذت تتحول من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية، كما شهدت الأسرة الجزائرية تحولا من نموذج اجتماعي استهلاكي قائم على علاقات القرابة يعتمد أساسا على الزراعة والفلاحة الى نموذج فردي قائم على الاقتصاد الصناعي.

لما كانت هذه التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في فترة السبعينيات وبداية الثمانينيات قد اتسمت بمسح وتقليص الفروقات الطبقية في المجتمع الجزائري، فان التحولات والتغيرات التي عرفها المجتمع ولاسيما خلال فترة الثمانينيات والتسعينيات ولا تزال يعرفها حتى الوقت الحالي تتسم ببروز تفاوت طبقي ظاهر للعيان وبشكل متفاقم وكبير جدا، حيث عادت بعض القيم البرجوازية إلى الظهور،وانتشرت القيم الاستهلاكية. (بوشلوش، 2008، ص331)

ومن ثمة فإن هذه التحولات قد أحدثت هزة عنيفة في هياكل المجتمع وبنيته، ومن أثار هذه التحولات ظهور قيم النمط المشوه للاستهلاك، وتكمن خطورة هذا النمط الاستهلاكي المستورد بين فئات اجتماعية معينة في خلق إيديولوجية استهلاكية مدمرة تقدس كل ما هو أجنبي وتدمر كل ما هو وطني، وفي ظل تفاوت الأجور وارتفاع الأسعار ظهر التكسب من خلال العمل للحساب الخاص خارج أوقات العمل الرسمية، وفي ظل الإمكانيات المحدودة أصبح الهدف هو كسب أكبر كمية من المبالغ المالية من خلال السمسرة والغش في الخدمات وعدم جودة الأداء في العمل. (بوشلوش، 2008، ص347)

إن هذه الوضعية تفرز بدورها انقسامات داخل الهيكل الاجتماعي ما يؤدي ببعض الاجتماعية إلى العزلة، والعيش على هامش الاقتصاد الوطني. (بوعناقة، 2007، ص77)

أصبحت العلاقات بين الآباء والأبناء تتأثر إلى حد كبير بالظروف الاقتصادية والسياسية والطبقية حيث أن الطفل يحتاج إلى منزل مستقر وعواطف ورفقة،وفي الأسرة الزواجية الحديثة يفتقد الطفل كثيرا من الإشباعات نتيجة لغياب والأم العاملة كما يفتقد كثيرا من مقومات الشخصية السوية، ويصبح البديل اللجوء إلى وسائط أخرى للتنشئة مثل الإعلام، مجموعة الرفاق، فيتعلم منهم أنماط السلوك ومعاييره، ويتبنى قيما جديدة قد تخالف القيم التي ترغب الأسرة تنشئته عليها، ويصبح الصراع والتناقض هو محدد العلاقة داخل الأسرة بين جميع أطرافها.(منصور والشربيني، 2000، ص32)

5- الأسرة والإجرام:

إنّ استواء الأسرة من عدمها أمر يتوقف على بنيانها، ومجموعة القيم السائدة فيها، وكثافتها، وعلاقة أفرادها، والمستوي الاجتماعي والاقتصادي للوالدين. وهذه وتلك قد تكون لها دخل إذا ما تضافرت مع غيرها من العوامل في انحراف الحدث. (السيد، 2011،ص119)

كما يلعب التصدع أو التفكك الأسري دورا كبيرا في انحراف الأحداث، ويتخذ ذلك التصدع صورتين أساسيتين: فهو إما تصدع بنائي أو تصدع وظيفي. ويحدث التصدع البنائي باختفاء أحد الأبوين أو كلاهما سواء بالوفاة أو الطلاق أو الهجر. ويحدث التصدع الوظيفي عندما يشوب الوظائف والأدوار داخل الأسرة قصور لا يستطيع معه أداء الواجبات المطلوبة منها. (الجوهري، 2010، ص154)

ومن هنا كانت النتيجة المنطقية مزيدا من تدهور القيم الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع، وتسارع وتائر الجرائم التي شملت مختلف جوانب الحياة. ولعلّ أخطر الصور التي باتت تؤرق المشهد الجزائري هي ولوج المرأة عالم الجريمة والفساد. (سلاطنية وقيرة، 2015، ص140)

من الظاهر أن مثل هاته الأفعال ستشكل محور الزاوية، إذ ترتبط بثقافة مجتمع له تاريخه، ولم يعد الأمر مقتصرا على جرائم مألوفة مثل السرقة لأسباب الفقر بل تعدتها إلى الجرائم المنظمة.

وحسب دراسة جزائرية يشير "بلقاسم سلاطنية" أن عدد المجرمات بلغ نحو 10623 مابين 2001و 2005، وتم توقيف 1136 مجرمة عام 2006 وعدد كبير تم توقيفهن خلال الأشهر الستة من العام الجاري 2009 لتورطهن في جرائم مختلفة، فضلا عن قيادة حوالي 1086 امرأة الجرائم، ولا غرو أن يقترن هذا الصعود في منحنى جريمة المرأة بانتشار الفقر والظلم، التفكك وانهيار النسيج الاجتماعي، إلى جانب عدم الاستقرار الاجتماعي وهمجية الإرهاب. (سلاطنية وقيرة، 2015، ص151)

وبناء على ما تقدم، يمكن القول أن الانحراف ينتج عن تفاعل البيئة الاجتماعية بكل تناقضاتها المولدة للانحراف مع الشخصية بتناقضاتها الداخلية. هذه التناقضات الذاتية هي بدورها وليدة مأزق علائقية على مستوى الأسرة والجماعة المحلية. (سلاطنية وقيرة، 2015، ص146)

6- القيم:

يلعب المجتمع عبر التنشئة الاجتماعية والثقافة تزويد الفرد بالقيم والمعايير التي يتبناها. ولهذا عرفت القيم (بأنها مجموعة الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أ، تنال قبولا من جماعة اجتماعية،أوهي(مجموعة من المبادئ والمعايير التي يضعها مجتمع ما في ضوء ما تراكم عليها من خبرات وتكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية، يصطلح أفراد المجتمع عليها لتنظيم العلاقات بينهم. (المعايطة،2000 ، ص185، 186)

من خلال تناوله لظاهرة تقسيم العمل رأى "دوركايم" أن هذا التقسيم سيؤدي إلى استقلالية متزايدة للفرد وهذا ما يؤدي إلى انهيار القيم وفقدان الاندماج في إطار العلاقات الاجتماعية وهذا ما يشجع بدوره على ظهور ظاهرة (الأنيميا)، فبدون قيم ومعايير التي تعتبر كالاسمنت الذي يربط بين أجزاء المجتمع المختلفة سيتردى المجتمع إلى حالة من الذرية ستؤدي في الأخير إلى انهيار المجتمع وتفككه.. (دبلة، 2011 ، ص92)

وخلاصة القول إن اللامعيارية هي الإطار العام لتفريخ الانحراف أو الجريمة، فكلما ساد عدم الاستقرار والانهيار الخلقي، زادت الانحرافات والجرائم. (بوعناقة،2001، ص57)

3- عرض الحالات:

نحاول من خلال عرض الحالات أن نقف على أساليب المعاملة الأسرية بعد الإفراج وما هو تأثير هذه المعاملة على عملية الإدماج الاجتماعي.

الحالة 01: الخاصة بالمساجين المدمجين:

يمثل هذه الحالة المفرج عنه(ع) البالغ من العمر، متزوج، له أبناء، له مستوى تعليمي ابتدائي، غير معتاد على الإجرام (ابتدائي)، دخل السجن بتهمة تزوير النقود (جناية)، قضى ثلثي العقوبة واستفاد من الإفراج المشروط لسيرته الحسنة وامتثاله للنظام الداخلي للمؤسسة العقابية. تابع تكوينا داخل المؤسسة العقابية. وتحصل على شهادات التكوين في المجالين المذكورين. استقبلته أسرته بفرحة ودموع وعناق.

إذن مما تقدم نستنتج أن المعاملة الحسنة والالتزام بقيم ومعايير المجتمع وتوفير الجانب المادي تؤدي إلى إعادة الإدماج الاجتماعي للمفرج عنه،كما أن للبيئة المحيطة به دورها في ذلك.

الحالة 02: الخاصة بالمساجين المدمجين (ز):

من معادي الإجرام (انتكاسي)، ذو مستوى دراسي متوسط، دخل السجن مرتين بتهمة (جنحة السرقة)، سنه يتجاوز الآن 55سنة، له أربعة أبناء وبنت واحدة، يحتسي الخمر، يسكن مع والده في بيت العائلة، علاقته مع أبيه سيئة، يمنع عنه الماء للغسل لكونه يشرب الخمر، يعمل بناء، تحصل أخيرا على سكن (F3). استقبلته أمه وأخواته بفرحة عند خروجه من السجن لأول مرة، وكذلك فعلت هاته الأسرة عند خروجه للمرة الثانية، عاود السرقة مرة أخرى لكن جاره لم يبلغ عنه، تعمل زوجته كخادمة في البيوت، أبنائه يبيعون الفواكه الموسمية (التين الشوكي، التين)، وكذلك (النوخة، الببوش،...)، وكذلك صدقات المحسنين لها الأثر البليغ، وكل ذلك سندا لتلك الزوجة التي تأبى إلا أن تحافظ على أسرتها بشتى الطرق المشروعة.

الحالة03: الخاصة بالمساجين المدمجين (م)

ابتدائي، مستواه الدراسي متوسط، دخل السجن بتهمة الضرب والجرح العمدي (جنحة)، كان عمره 25سنة على الأكثر، ينتمي إلى أسرة مسالمة، وميسورة الحال،أعزب، له 05 إخوة: 02 بنات و03 إخوة. استقبلته أسرته بفرح شديد، تشاوره الأسرة في أدق الأمور (زواج أخته)، أحاطته عائلته الكبيرة بالحوار والتواصل، قال له عمه (ما كان والو، قاع الناس تصرالها)، له إرادة قوية، بحث عن العمل، يزرع أرضه، استطاع أن يبني بيتا له بعد زواجه، هو ناجح بتحصله على عمل واستقراره المادي.

الحالة 04: الخاصة بالمساجين المدمجين(م.م)

ابتدائي،مستواه الدراسي متوسط، دخل السجن بتهمة الضرب والجرح العمدي (جنحة)، يملك سيارة من نوع هليكس، ينتمي إلى أسرة ميسورة الحال، يسكن مع أبيه. استقبله الجيران بفرح كبير .

الحالة 05: الخاصة بالمساجين المدمجين (أ)

انتكاسي، مستواه الدراسي متوسط، دخل السجن بتهمة تزوير وثائق السيارة (جناية)، عمره يفوق 56 سنة، له دار واسعة، سعة من الرزق، له 04 أبناء، استقبلته أسرته بالفرح والسرور، عاد إلى عمله السابق وسيره بدون خطأ إلى غاية حصوله على التقاعد.

الحالة06: الخاصة بالمدمجين (س):

ابتدائي، مستواه الدراسي متوسط، شرطي سابق، دخل السجن بتهمة جناية المتاجرة بالمخدرات، حكم عليه ب15 سنة، متزوج وله أبناء وبنات. استقبلته أسرته بابتهاج، وفرت له الأمن والوفاء في غيابه وعبرت بالفرحة عند رجوعه إليها، بالرغم من فصله عن العمل إلا أنه استطاع أن يكون نفسه من جديد ويقوم بتزويج بناته.

الحالة 07: الخاصة بالمساجين المدمجين (ن):

انتكاسي، دخل السجن 06 مرات تعددت التهم من السرقة، استهلاك المخدرات، المشاجرة، تلقى تكوينا داخل المؤسسة العقابية (خياط) لكنه لم يعمل به في الخارج، متزوج. ملت الأسرة من تردده على السجن، لكنه عزم في المرة الأخيرة ألا يعود إليه أبدا حينما بدأ يبحث عن عمل،ساعدته زوجته عندما كانت تحضر له الفطائر ليبيعها، وشيئا فشيئا أصبح له عربة ينقل البضائع وقد إلتقيناه فرحا مسرورا وهو يحكي لنا قصة إدماجه بعد رحلة شاقة مع السجن والإجرام والعودة إليه.

إذن من خلال استعراضنا للنماذج السبعة المتعلقة بالمساجين المبتدئين والانتكاسيين غير العائدين إلى السجن خلال الخمس سنوات مضت يتبين لنا دور الأسرة على المستوى النفسي والاجتماعي حيث

يحاول أفرادها على مختلف أعمارهم لم شمل الأسرة، وبعث الطمأنينة والسكون في نفسية المفرج عنه والتعبير له بفرحتهم بوجوده بينهم، وأنه فرد مهم في أسرته من خلال إشراكه في دقائق الأمور، إقامة مأدبة عشاء، كما يحاول أفراد الأسرة خلق يساعده على التكيف والاندماج بسرعة مع المجتمع من خلال فتح قنوات الحوار والتواصل معه في يومياتهم، في أحاديثهم وفي همساتهم.

توفر الأسرة الجانب المادي تعتبره مهما لوقايته من العزلة أو التفكير فقط في العودة إلى الإجرام، فتحيطه من كل الجوانب وتبذل في ذلك كل ما من شأنه أن يساعدها في إبقائه بينها، تلتزم الأسرة بقيم ومبادئ التنشئة الإسلامية، تحثه على التدين، لكنها لا تكمل مسار إعادة الإدماج من الناحية التعليمية هذا من جهة ومن جهة أخرى يرفض المفرج عنه الذهاب إلى المصلحة الخارجية لإدارة السجون التي وضعت خصيصا للتكفل بالمسجين المفرج عنهم وإيجاد صيغة عمل ممكنة مع مؤسسات المجتمع المدني التي عليها أيضا أن تساهم في إعادة الإدماج الاجتماعي لهاته الفئة.

- **الحالات الخاصة بالمساجين العائدين:**

تستقبل هاته الأسر مفرجيها بفرح كبير، بل يتعدى الأمر إلى مرافقتهم بالأهازيج الفلكلورية وتنتهي بإحياء ليالي السمر بإقامة مأدبة عشاء تذبح فيها الخرفان تعبيرا عن سرورهم بعودة المفرج عنهم خاصة إذا كان من أهل الثراء.

الحالة 1: (مقابلة أجرتها معها موظفة إدارية من الجامعة)

تتكون هاته الأسرة من 05 أفراد، يعمل الأب دهانا، الأم ماكثة في البيت، تقطن في غرفة ذات 3 غرف، ابنها من معتادي الإجرام (السرقة)، للأسرة ابنين آخرين يزاولان الدراسة عمرهما لا يتجاوز 12سنة، لينتهي به الأمر الى(تزوير الأوراق النقدية). تزور الأم ابنه محملة بالقفة، تقول لجليستها أن الحبس مديور للرجال، هي شرسة مع جيرانها، الأب ليس له سلطة في المنزل. تملك الآن قطعة أرض اشتراها الابن، كما أصبح لديها سيارة فخمة.

الحالة2:

الحالة بفروعها وأصولها تتاجر في الكحول، بنسائها ورجالها المقدر عددهم ب10 أفراد، عند زيارتها لابنهم أو لأخيهم أو لأحد الأفراد الذي سقط في أيادي الأمن تبعا لعملية التناوب التي تخططها هاته الأسرة، يلبس رجالها العباءات البيضاء وتلبس النساء كذلك الأبيض، تلاحظ مخائل الثراء من خلال القفة التي يحضرونها وتلمس فيهم الرضى والطباع الهادئة. يلعب كل فرد في مهنته الدور الذي أنيط به، تعمل الأخت على توزيع الكحول على زبائنها خارج المنزل، كما يقوم الابن (م) و(خ) بشرائها، إنه عمل منظم تمتهنه الأسرة منذ مدة طويلة ولا تجد له بديلا.

الحالة03: (هذه الحالة نقلنها لنا المفرج عنه المدمج أ)

تمتهن هذه الأسرة بيع رمال البحر الغير المرخص بها، تدر هذه التجارة بالربح الكبير عليها، لا تجد لها بديلا، يتناوب الأبناء دخول السجن، يحسبون لكل شيء، يعرفون المدة التي يقضونها في السجن، لا يضرهم الأمر طالما أن العمل موجود وهناك من يؤديه والأرباح لا تتوقف.

الحالة04: الخاصة بالمساجين الغير المدمجين

الرجل تجاوز الستين، لكنه لا يزال يمتهن السرقة، يعتبرها عمله، يسرق ليمون الأسرة في غيابه،(يحسبها مليح كما صرح لنا، يدفع الغرامات التي تفرضها عليه المحكمة، ويبقى له المصروف وهكذا دواليك.

الحالة05: الخاصة بالمساجين غير المدمجين

الأخت تحترف مهنة الزنا المتكونة من (الأم والبنت)، يعاني الابن من الأمر المفروض عليه، لم يتعود على العمل، يأخذ مصروفه اليومي من أخته حيث يجده موضوعا على الطاولة، يعاود ارتكاب الجريمة مرة ومرات بتهمة استهلاك المخدرات. بالرغم أن الأسرة (الأم أو الأخت) تكرر الزيارات له في السجن كل مرة لكن هذا لا يشعرها بالملل، طالما أن الدخل موجود .

الحالة 06: الخاصة بالمساجين غير المدمجين:

انتكاسي، كان عسكريا، دخل السجن بتهمة جنحة الاحتيال في المرة الأولى، مستواه الدراسي (نهائي)، تحصل على البكالوريا في السجن، تزوج موظفة فور خروجه من السجن،زاول دراسته الجامعية والتحق بكلية العلوم الاجتماعية، لكنه لم يكمل دراسته، حاولت زوجته أن توفر له الحنان المطلوب للمحافظة عليه، عاود الإجرام (جنحة المتاجرة في المخدرات) وحكم عليه ب20سنة نافذة. استقبله أوه وأمه بفرحة كبيرة، وكذلك فعلت خطيبته التي فعلت كل شيء من أجل المحافظة عليه، كان يقسم لها أنه سيعيش معها الحياة الأمنة البعيدة عن الجنوح، لكنه دمر حلمها وسقط مع رفقة السوء في مكان بعيد عنها بتهمة المتاجرة في المخدرات

الحالة 07: الخاصة بالمساجين غير المدمجين (نقلها لنا المفرج عنه م)

وقس على هذه الحالة إجراءات القبض على الدائمة على أولئك الذين ينقبون عن الذهب حيث يخبرنا (م) عن الأفراد الين يبحثون عن الذهب يعتبرها أفرادها عملا شريفا بحيث تستقبلهم أسرهم بالزغاريد حين يفرج عنهم، وبالليالي التي يكثر فيها الشواء تعبيرا منهم بفرحتهم لعودة الغائب عنهم.

بالرجوع إلى هاته الحالات السالفة الذكر تظهر سمة التفاهم أفراد الأسرة التي دأب كل فرد فيها على العمل المنوط فيها والوظيفة المنتظرة منه، طالما أن الربح قائم، وهنا لا مكان لعملية اسمها إعادة الإدماج فنجد في حالة بيع الرمال يعمل أفرادها على تعويض كل فرد قضى عقوبة ما، يحسبونها سلفا قيمته المالية، فعملية التناوب السجن يغير متوقفة إلا بتوقف الأعمال نتيجة الضغوطات الأمنية التي تطال الأفراد الأربعة.

وهنا ينبغي التنويه أن السجن عند هاته الفئة من الأفراد مرحلة روتينية تم الاعتياد عليها لصالح الأسرة.وتجدهم يتحججون بالصيغ التالية:

(قاع الناس تخون، وفلان ماخونش، المسؤول الفلاني ما خونش.....). إذن مسألة الجانب النفسي والاجتماعي غير مطروحة في هذه الأسر بحيث رجوعه إلى الأسرة هو وظيفة تجلب الأموال، ومكانته بهذا الشكل يحددها وجوده فيها والقيام بالأعمال المتفق عليها قبل دخوله السجن.

وعليه يلعب الجانب المادي محور الزاوية في هاته الأسر بحيث يقضي على جميع المشاكل الموجودة في الأسرة بحيث استطاع (م) أن ينقل أسرته من العيش في بيت متواضع على أطراف تلمسان إلى شقة باهظة الثمن بحي 250 مسكن، ثم إلى شراء قطعة أرض يتم الآن بناؤها وقد تدرج المدعو (م) من سرقات بسيطة على مستوى الأكشاك إلى سرقة أجهزة الإعلام الآلي من مؤسسات كبرى تم التخطيط لها بإحكام.

– المقارنة بين المساجين المدمجين وغير المدمجين:

1– الجانب التعليمي:

في معرض بيان العلاقة التي يمكن رصدها بين نوعية المعاملة الأسرية المنتهجة مع المفرج عنهم ومتابعة الدراسة، بينت الدراسة أن معظم الحالات لم تتابع الدراسة بعد الإفراج عنها.

من خلال استعراضنا لهذا الجانب يتبين لنا عدم اهتمام هذه الأسر بالجانب التعليمي بعد الإفراج، وما اهتمامها به في السجن إلا بغية ابتعادها أبنائها عن رفقة السوء في السجن، وقتل أوقات الفراغ مثلما صرح لنا (م.م).

- عدد الحاصلين على الشهادة من المؤسسة العقابية: 01 (شهادة البكالوريا)
- عدد الحاصلين على شهادة أعلى من البكالوريا قبل دخول المؤسسة العقابية: 0

إذن معظم الحالات لا تزيد عن 11سنة دراسة وهي غير كافية في سوق العمل، بحيث أن مؤسسات الوظيف العمومي تشترط على الأقل الحصول على النهائي.

2– الجانب الاجتماعي:

لا شك أن للمعاملة الأسرية أثارا اجتماعية تظهر في شخصية وسلوكه، فقد تبين لنا من خلال عرض الحالات المدمجة أن أسرها تحقق لهم الأمن والاستقرار النفسي، مع تربية سوية متكيفة مع الواقع الاجتماعي مما سهل عليهم الإدماج والتكيف مع أطياف المجتمع.

غير أن العينة الثانية (العائدين) تنقسم إلى قسمين، قسم يتسم بالخلافات واللجوء إلى تربية غير سليمة مثل الحالة التي تمتهن (البنت الزنا) ما يهيئ الفرد إلى دفعه إلى الإجرام والاعتياد عليه. والقسم الآخر يتسم بالتفاهم المطلق بين الإخوة الذين يبيعون الرمال رغم كره الوالدين لهذه الحالة، والحال مثله بين سارق الأكشاك وأمه، ونفس الحال عند العائلة التي تمتهن بيع الخمور.

3– الجانب الأخلاقي:

ما يمكن قوله عن الحالتين في الجانب الأخلاقي أن المدمجين بامتثالهم للمعايير الاجتماعية المحيطة بهم في ظل وجود معاملات أسرية مبنية على احترام القيم الروحية جعلهم ينسجمون مع واقعهم الجديد، خلاف تلك الفئة الأخرى وبالرغم من التوافق الأسري فإنها في غالبيتها تعيش في صراع وتناقض،وكذاٌ انعدام القيم الروحية وفقدان المثل العليا واختلال المعايير الاجتماعية داخل جدران المنزل. مثل هذه الأسرة تكون الحياة فيها مجردة من معاني الشرف والفضيلة والسلوك الطيب، وتصبح فيها الجريمة والاعوجاج وسوء الخلق أمرا عاديا. (رشوان، 2003، ص150-151)

4- طبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة:

لقد ساد الحوار والتواصل الأسري الهادف إلى خلق علاقة وطيدة مع المفرج عنهم في جل حالات المدمجين، حيث كانت علاقتهم مبينة على التفاهم والانصياع إلى قيم الأسرة ووقوفها من جديد بكل أفرادها، وهذا ما تجلى في حالة (ع)، أو (م)، أو (م.م)،أو, (أ)، أو(ن) بعد عدة محاولات، وما يمكن الإشارة إليه هنا أن هذه العلاقات تضع في حسبانها قيم المجتمع والانصهار فيه فهو يضفي إليها شرعيتها واحترامها وعدم انزوائها، وما تلك الزيارات التي لاحظناها لهاته الأسر بعد الإفراج عن أبنائهم لخير دليل على ذلك.

وبالنسبة للحالة العائدين فقد ساد الانسجام والشقاق في الأسرة الواحدة، ففي أسرة بيع الرمال تجد الإخوة متحدين فيما بينهم، لهم لغة واحدة وهم غير متفقين مع والديهم الذين يرفضان دخولهم السجن والمتاجرة في بيع الرمال.، وقس على ذلك حالة سارق الأكشاك الذي ينسجم مع أمه وغير متوافق مع أبيه.

5- الوضع الاقتصادي للأسرة:

- المسكن: ما يمكن قوله أن جميع الحالات المدروسة لا تملك سكنا خاصا بها بل تعيش مع الأسرة الموسعة.

- حجم الأسرة: من الظواهر الملفتة للانتباه والتي مازالت الأسرة الجزائرية تعيشها ارتفاع عدد أفرادها بالرغم من مرور أكثر من نصف قرن على الاستقلال،وهذا ما يتطابق مع الحالات المشار إليها، فقد تراوح عدد أفراد العينة الأولى مابين06أفراد –13فردا. أما العينة الثانية فقد تراوح عددها مابين 03 أفراد –09 أفراد ونجد في هذه العينة أسرتين نوويتين، غير أن الملاحظة المستخلصة من هذا أن الأسرة الجزائرية مازال معدل أفرادها مرتفعا، وهي ظاهرة مؤثرة في جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأسرة.
- الإمكانات المادية للمبحوثين في العينة الأولى: تتنوع المداخيل عند هاته الفئة مابين أجرة شهرية وما بين ممارسات حرة(بناء مثلا)، حيث أن (ع) متقاعد، (أ) موظف،(ب.ف) موظف والبقية تمارس نشاطات حرة، أما عن الممتلكات المادية مثل (السيارة) فمعظم الحالات المدروسة تفتقد إلى هاته الوسيلة إلا في 03 حالات: (ا)، (ع)، (م.م)، مع الإشارة إلى أن هاته المركبات متواضعة.
- الإمكانات المادية للمبحوثين في العينة الثانية: لا يوجد في العينة الثانية من له دخل شهري إلا الاحتراف في السرقة، المخدرات، بيع الرمال (نشاطات غير مشروعة).

6- الجانب الجزائي من حيث نوع الجرائم:

نوعية الجريمة في ا لعينة الأولى متنوعة حيث جرائم العينة الأولى تمحور حول الضرب والجرح العمدي (02) حالات، تزوير النقود (جناية)، 03 حالات سرقة، شراء سيارة مزورة دون العلم بها 01 حالة. نوعية الجريمة في العينة الثانية 05حالات سرقة، 01 حالة المتاجرة في المخدرات، 01حالة بيع الخمور.

ما يمكنه استخلاصه مما قدمناه سابقا هو:

- مستواهم التعليمي منخفض، وان بعدهم عن المؤسسة التعليمية فيسن مبكرة وعد م متابعة الدراسة بعد الإفراج يجعلهم يدخلون في عداد الأميين ومن ثم تهميشهم (البطالة).

- حجم الأسرة مازال كبيرا ويؤثر في مدى إشباع الحاجات الأساسية للسكان.
- تفكك مادي ومعنوي للأسرة:

يمكن اعتبار التربية الأسرية غير السليمة من بين أهم العوامل المؤثرة في ارتكاب الجريمة وهو ما لمسناه في حالة أم سارق الأكشاك (اللامبالاة) من الأب والتخلي عن وظيفة الأب المنوطة به لتتسلط الأم وتصبح هي سيدة القرار،وبالتالي يمكن أن تعد هذه التربية الموجهة من قبل الأسرة نحو أبنائها، مؤثرا مباشرا على انسياقهم وراء الجريمة. (الشادلي، 1993، ص274)

- سعي أسر المدمجين إلى إيجاد عمل لهم من مدخول الأسرة بغية إدماجهم ووقايتهم من العود.
- امتهان حرف غير مشروعة بالنسبة للعينة الثانية حتى الشيخوخة (الشيخ الانتكاسي).

- **تحليل النتائج:**

مما لا شك فيه أ ن العامل المادي هو محور الحياة الاجتماعية قاطبة وهو يعتبر حجر الزاوية في عملية الإدماج، إذ يمكن أن يعود المفرج عنه إلى المجتمع وقد استنفذ كل ما يملك، وقد تعصف به الظروف النفسية أو الأسرية إلى ارتكاب جريمة أخرى تودي به إلى السجن.

وهذه المعطيات وإن كانت تبدو بديهية، إلا أن لها دور كبير في إعادة تشكيل نمطية الحياة الطبيعية، بمعنى أنها تمثل الأرضية التي تؤدي إلى الانحراف أو التكيف مع أفراد المجتمع على نفس الطريقة.

إذن تعمل هاته الأسر على تزويد ابنها بما يحتاجه من مال ورعاية اجتماعية، وتحيط به من كل جانب لكي تحافظ عليه كما تزوده وتذكره بقيم الأسرة التي تربى عليها الآباء والأجداد لكي يعود إلى جادة الصواب والابتعاد عن العنف ورفاق السوء لكي لا يصبح غير مرغوب فيه في المجتمع. وهذا ما يطلق عليه بالوصم، لأنه سيجلب العار له ولأسرته، فتثار حولهم الشائعات.

تركز الأسرة على الجانب المادي ليكون أسرة جديدة يتحمل أعباءها ويفرض نفسه في المجتمع كفاعل اجتماعي له مكانته بين أقرانه لتعيد بناء نفسها من جديد عندما تنجح في إدماجه في المجتمع.

لا يمكن القول أن الأسرة تدمج المفرج عنه في الحياة الاجتماعية عندما تريد أن تحافظ على بنائها ووظيفتها وقيمها الدينية المتوافقة وضوابط المجتمع، عندما ترى لنفسها مكانا بين الآخرين.

وبالرجوع إلى العينة الثانية المتمثلة في المساجين العائدين إلى السجن مرة أو أكثر فلم يكن للبحث عن عمل آخر أثر غير الذي دأبت عليه الأسرة، والذي كان مصدر للدخل فيه .

بالمقارنة بين العينتين نلاحظ أن العمل هدف كل منهما لكن تختلف الطريقة والأسلوب.

فالعينة الأولى ستجد العمل انطلاقا من مكتسبات الأسرة القبلية أو عن طريق إحداث شراكة أسرية، أو البحث عن الوظيفة مثلما فعل (م2). أما العينة الثانية ستباشر عملها القديم دون مراعاة العودة إلى السجن لأن هذا من صميم أخطار العمل.

تظهر جليا بروز القيم المادية التي تجعل الأسرة ترتب قيمها وفقها والمعايير الاجتماعية التي تعيد بها إنتاج الفرد الذي يتوافق اجتماعيا مع محيطها .

- **مناقشة الفرضيات:**

1- علاقة الأسرة بالجانب التعليمي:

يعتبر المستوى الثقافي مؤشرا دالا حول رعاية الأسرة لأبنائها، ومعرفة الطرق السليمة لتنشئتهم، فالأسرة التي لا تهتم بالتعليم ينشأ أبناؤها عادة من الجهال الذين يسهل انحرافهم. (زيتوني، 2017،ص 350)

وهذا ما لمسناه في هذه الدراسة حيث سجلنا عزوف كلي للمفرج عنهم عن متابعة الدراسة إلا في حالة واحدة وهذا ما يبين عدم اهتمام بعض الأسر بالجانب التعليمي سواء قبل دخوله السجن أو بعد خروجه منه وما حثها له في متابعة الدراسة داخل السجن إلا لتمضية الوقت وعدم الركون إلى العزلة أو الانطواء، أو مخالطة الرفقة السيئة بالسجن.

2- علاقة الأسرة بالجانب الديني:

عنوان المقال:الأسرة الجزائرية بين ثقافة إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوس المفرج عنه وبين إعادة إنتاج الجريمة

تعمل الأسرة في العينة1 على وقاية المفرج عنه من الوقوع في الجنوح مرة أخرى بإعادة تنشئته على معايير المجتمع وضوابطه وعاداته وتقاليده خاصة أنه ينتمي إلى مجتمع تحكمه الثقافة الإسلامية. أما العينة الثانية فقد لمسنا عودة إلى نفس المسار السابق مثلا (بيع الخمور، استهلاك المخدرات).

كما أثبتت أن معظم الدراسات التي أنجزت في مجال الجريمة، أن أغلبية المساجين يفتقرون إلى ثقافة دينية سليمة تساعدهم على ضبط سلوكاتهم وشهواتهم، بغرض الابتعاد عن الطريق اللاسوي. وربما يعود ذلك إلى ما تربى عليه هؤلاء في بيوتهم، أو إلى نقص التوجيه في هذا المجال، وبالتالي قان افتقار أفراد العينة لهذا العامل يصبح عاملا من عوامل احتراف الجريمة لديهم. (زيتوني، 2016 ، ص358)

3- علاقة الأسرة بالعمل:

تساهم الأسرة وتكون عاملا مساعدا في إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين، عندما توفر الجانب المادي الذي يبعث فيه الطمأنينة، ويجعله يتابع حياته دون خوف من المجهول، ويبتعد عن مجموعة الرفاق التي سيكون لها كلمة أخرى في حالة إخفاق الأسرة في القيام بوظائفها.

على العكس من ذلك أنتجت الأسرة الأخرى الجريمة في ظل اعتمادها على الجانب المادي لتوفير متطلبات الأسرة على المستوى الاجتماعي، التكنولوجي، الاقتصادي، محطمة بذلك القيم الدينية والاجتماعية.

تجدر الإشارة هنا إلى أن اللامعيارية حسب "دوركايم" هي الإطار العام لتفريخ الانحراف أو الجريمة، فكلما ساد عدم الاستقرار والانهيار الخلقي، زادت الانحرافات والجرائم. (بوعناقة،2007، ص56)

ف "ميرتون" يبين أن هناك مؤسسة اجتماعية يمكن أن تكون لها وظائف كامنة لاشعورية مغايرة لأسبابها الواضحة. (دبلة،2011 ، ص15)

فالقاعدة العامة تشير إلى أن الثقة تنبثق في مجتمع من المجتمعات حين يشترك أفراده في جملة من القيم المعنوية والأخلاقية، بطريقة تسمح لهم بتوقيع أن يسلك الآخرون مسلك النظام والأمانة. (فوكاياما، 1998)

تتسلق الأسرة إلى الثراء، لكنها في المقابل تتسلق أيضا الإجرام بل تتعداه عندما تعيد إنتاجه،لكنها محكومة بسجن قد يفشل في إعادة إصلاحه في خضم اكتظاظه. أصبحت الأسرة هي الرامي بعدما كانت ملاذا لأفرادها، أصبحت لاعبا محوريا يعمل على إرجاع أفراده إلى السجن بأكثر جرأة وحنكة. لقد تعالت صيحات الإجرام في المجتمع بلغات مختلفة، وبأساليب متعددة أن لهم إعادة إنتاج الجريمة، فلا لغة إلا لغة المال. تعيد الأسرة إنتاج الجريمة بحثا عن المال، وتفسد مخطط إعادة إدماجه في المجتمع لأنه لم يكن هدفها يوما، بل تستعمله فقط عندما يكون نزيلها يقبع هناك.

عنوان المقال:الأسرة الجزائرية بين ثقافة إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوس المفرج عنه وبين إعادة إنتاج الجريمة

إن إعادة الإنتاج كتصور يحمل معنى مفاده أن المجتمع يسعى إلى إعادة إنتاج نفسه من خلال إعادة إنتاج نفس العلاقات الاجتماعية بين الأفراد (بورديو وبارسون،2006، ص79). فالأسرة تعيد إنتاج نفس العلاقات الاجتماعية التي تجعل منها تستمر في وجودها كحقل خاص بها.

إنها جرائم منظمة، مخطط لها بإتقان، كل فرد فيها يؤدي وظيفته التي اعتاد عليها، تجمعهم لغة المال وتضفي عليهم السعادة التي تجعلهم يبدون وكأنهم رجال أعمال. يعودون بسرعة إلى عملهم فور انتهاء حبسهم، يتبادلون الأدوار السجنية يقتسمون المال، وأخيرا يعيدون إنتاج الجريمة.

تعمل الأسرة على ارتفاع معدلات الجريمة بشعار (قاع الناس تخون) فهذا يضمن لها راحتها النفسية وبشعار (الحبس ندار للرجال) لراحتها الاجتماعية.

إعادة الإنتاج تقدم نفسها للتفكير في إعادة نظام اجتماعي وجعله شرعيا (بورديو وبارسون، 2006، ص79)، فالأسرة تعمل على شرعنة تصرفاتها، وبسط سلطتها عندما تكثر كلمة (قاع الناس تخون). تتكسر كل القيم الدينية والاجتماعية عندما نبني أفرادا جانحينه مهم الوحيد الاحتيال على ضوابط المجتمع.

الخاتمة:

تساهم الأسرة في إعادة الإدماج الاجتماعي للمفرج عنه بتوفير العامل المادي الذي يعتبر محور الحياة الاجتماعية من أجل المحافظة على كينونتها الوظيفية وقيمها الاجتماعية والتربوية والدينية. أسرة أخرى تلعب لعبة الجنوح والإجرام التي تتفرج عليها مؤسسات المجتمع المدني في ظل تنامي الجريمة بأبشع صورها من هدر للمال العام، إلى المتاجرة في المخدرات، إلى الدعارة والفسق، إلى فساد في الأخلاق. تندحر كل القيم والوظائف الأسرية، وتغرس مكانها قيم الاحتيال والمباهاة، والاستهلاك المظهري الذي يعبر عن ثقافة همها إشباع الذات، وهدر الوقت، ورميه في سلة السجن الذي عليه أن يفك هذه الخيوط المعقدة التكوين.

لعبة الجنوح والإجرام تتحكم في جزء منها، وتصنعها أسرة جعلت عقدها مربوط بسجن، تختبئ في ثنايا المجتمع، توهمه بأنها ضحيته ولا تكتف أن تكون صانعة إجرام مرة واحدة، بل تتموقع جيدا في كل مرة، وتنتج جريمة أخرى، وحكاية سجن أخرى، وانتظار آخر...، جريمة أخرى تنتجها هاته الأسرة حينما تجعل الفرد تأسره فكرة واحدة فقط، وهمه الوحيد هو الحصول على المال بأية طريقة.

إنه التباهي الأسري الذي يجعل أفراده دمى متحركة، ويدفعها إلى الهستيريا الاستهلاكية القاتلة لمعنى الوجود الإنساني، ويحول بينها وبين إدراك قيمة الحياة ووظيفتها في إنتاج أفراد وأعين بمصيرهم، قادرون على وضع بصمتهم في التغيير الايجابي الذي يخدم المجتمع. إنها ثقافة الاستهلاك التي تجعل الفكر آلة لتمرير كل لعبة، لتنفيذ كل مخطط يعمل على أن يبقي هذا الفرد رهين أحلام تدفنه بين أربعة جدران.

قائمة المراجع:

1. بلقاسم سلاطنية. (2015). إسماعيل قيرة، عصر المشكلات، منشورات الدار الجزائرية.
2. بورديو بيير وجان كلود باسرون. (2006). إعادة الإنتاج، ترجمة: د. ماهر الترمني، المنظمة العربية للترجمة: مركز الدراسات الوحدة العربية.
3. حسن عبد الحميد رشوان. (2003). دراسة في مناهج العلوم، المكتب الجامعي الحديث، مجلد 1، (ط1).
4. زيتوني عائشة بية. (2016). المعاملة الأسرية وظاهرة العود للجريمة. عمان: دار الأيام للنشر والتوزيع، (ط1).
5. السيد رمضان. (2011)، التأهيل الاجتماعي للمنحرفين، الإسكندرية: المعهد العالي للخدمة الاجتماعية.
6. صلاح الدين شروخ. (2004). علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع.
7. صلاح الدين شروخ. (2008). علم النفس التربوي للكبار، دار العلوم للنشر والتوزيع.
8. صونيا إلياس براميلي. (2009). نظريات في جناح الأحداث، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس.
9. طاهر محمد بوشلوش. (2008). التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري، دار بن مرابط للنشر والطباعة.
10. عبد المجيد سيد منصور، زكري أحمد الشربيني. (2000). القاهرة: الأسرة على مشارف القرن 21، دار الفكر العربي، (ط1).

11. علي بوعناقة. (2007). الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية، بيروت، (ط1).

12. علي عبد القادر القهوجي. (1986). علم الإجرام وعلم العقاب، بيروت–لبنان: الدار الجامعية للطباعة والنشر.

13. علي مانع. (2002). عوامل جنوح الأحداث في الجزائر– نتائج دراسة ميدانية، ديوان المطبوعات الجامعية.

14. علياء شكري. (2000). الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

15. فتوح عبد الله الشادلي. (1993). علم الإجرام وعلم العقاب، الإسكندرية– مصر: دار المطبوعات الجامعية، مجلد 1، (ط1).

16. فرانسيس فوكاياما. (1998). الثقة: الفضائل الاجتماعية وتحقيق الازدهار، الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

17. قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين، 2018، ص3.

18. محمد السويدي. (1991). مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، تونس: المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار التونسية للنشر، (ط1).

19. محمد شبلي. (1997). المنهجية في التحليل السياسي، الجزائر: دار الطليعة، الجزائر.

20. محمد محمود الجوهري. (2009). علم الاجتماع الجريمة والانحراف، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، (ط1).

21. مراد زعيمي. (2002). مؤسسات التنشئة الاجتماعية، عنابة: منشورات جامعة باجي مختار.

22. موريس أنجرس. (2006). منهجية البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة: بوزيد صحراوي، الجزائر: دار القصبة والنشر.

23. نجوى عميروش. (2005). الطلبة الجامعيون بين القيم السائدة والمنتجة، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة.